الموج
الأخضر
للنشر

سَارِقةُ الحَكَايَا

تأليف:

زهراء لبيوض

دار الموج الأخضر للنشر 2022

الكتاب :سارقة الحكايا

المؤلفة: زهراء لبيوض

الناشر: دار الموج الأخضر للنشر (الجزائر)

الإيداع القانوني : فبراير /2022

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ISBN: 978-9931-9836-2-0

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ولا يجوز تبادل هذا الكتاب جزئياً أو كلياً بطريقة غير شرعية؛ سواء من خلال إتاحته للتحميل على مواقع الويب أو تبادله عبر رسائل البريد الإلكتروني، كما لا يجوز نسخ جزء من النص بدون إذن مسبق منه.

إهداء

أعتقد أن معظمنا قد صادف في حياته شخصا لديه نهم للكتب..

حَسَنًا! إِذَا لَم تُصَادِفُهَ ، فَإِنَّ "سَوسَن" كَانَت نهمة للكتب أَو بِالأَحرَى فَتَاة شَغُوفَة جِدًّا جِدًّا بِالقِرَاءَة ، كَانَت تُحِبُّ تِلكَ الأَوقَات الَّتِي تُمضِيها بَينَ صَفَحَات كِتَاب فِي عُزلَتِها الصَّغِيرَة أَكثَر مِن أَيّ شَيْء ،

.

وَبِالرَّغْمِ مِن كَونِها فَتَاةً لَطِيفَة جِدًّا وَذَكِيَّة إِلاَّ أَنَّ خَجَلَها المُبَالَغ وَاِهتِمَامَاتِها المُختَلِفَة عَن أَقرَانِهَا لَم تُسَاعِدهَا عَلى كَسبِ صَدَاقَة أَحَد ، فَلَطَالَمَا نَظَر إِلَيهَا زُمَلاَؤُهَا عَلى أَنَّها غَرِيبَة وَأَحيَانًا جَعلَها عُرضَة لِلتَّنَمُّر خَاصَّة مِن قِبَلِ "رِيمَة " تِلكَ المغرورة المُدَلَّلَة مَعَ مَن يُرَافِقُونَها! الأَمرُ الَّذْي َنَغَّصَ عَلَيهَا حَيَاتَها....

ذَاتَ يَوم، وَفِي حِصَّة المُطَالَعَة كَانَ عَلى كُلِّ تِلمِيذ إِحضِارَ قِصَّة لِقِرَاءَتِهَا عَلى مَسمَعِ الصَّف، وَلَمَّا حَانَ دَورُ سَوسَن أَوقَفَتهَا مُعَلِّمَتُهَا عَن القَرَاءَة قَائِلَة أَنَّ الحِكَايَة غَير مُنَاسِبَة لِمَن هُم فِي مِثلِ سِنِّهِم!

حَزِنَت سَوسَن لِذَلِكَ كَثِيراً، وَسَرحَت بِتَفكِيرِها مَا تَبقَّى مِن الوَقت:" لمَاذَا يَحدُثُ مَعي كُلّ هَذَا؟ لِمَاذَا أَنَا هَكَذا؟ لِمَاذَا لَستُ مَحبُوبَة مِثلَ رِيمَة رَغمَ كَونِها مُدَلَّلَة وَغَير لَطِيفَة ؟! مَتَى يَتَغَيَّر حَالِي وَأَصير مِثلَ الجَمِيع ؟!...."

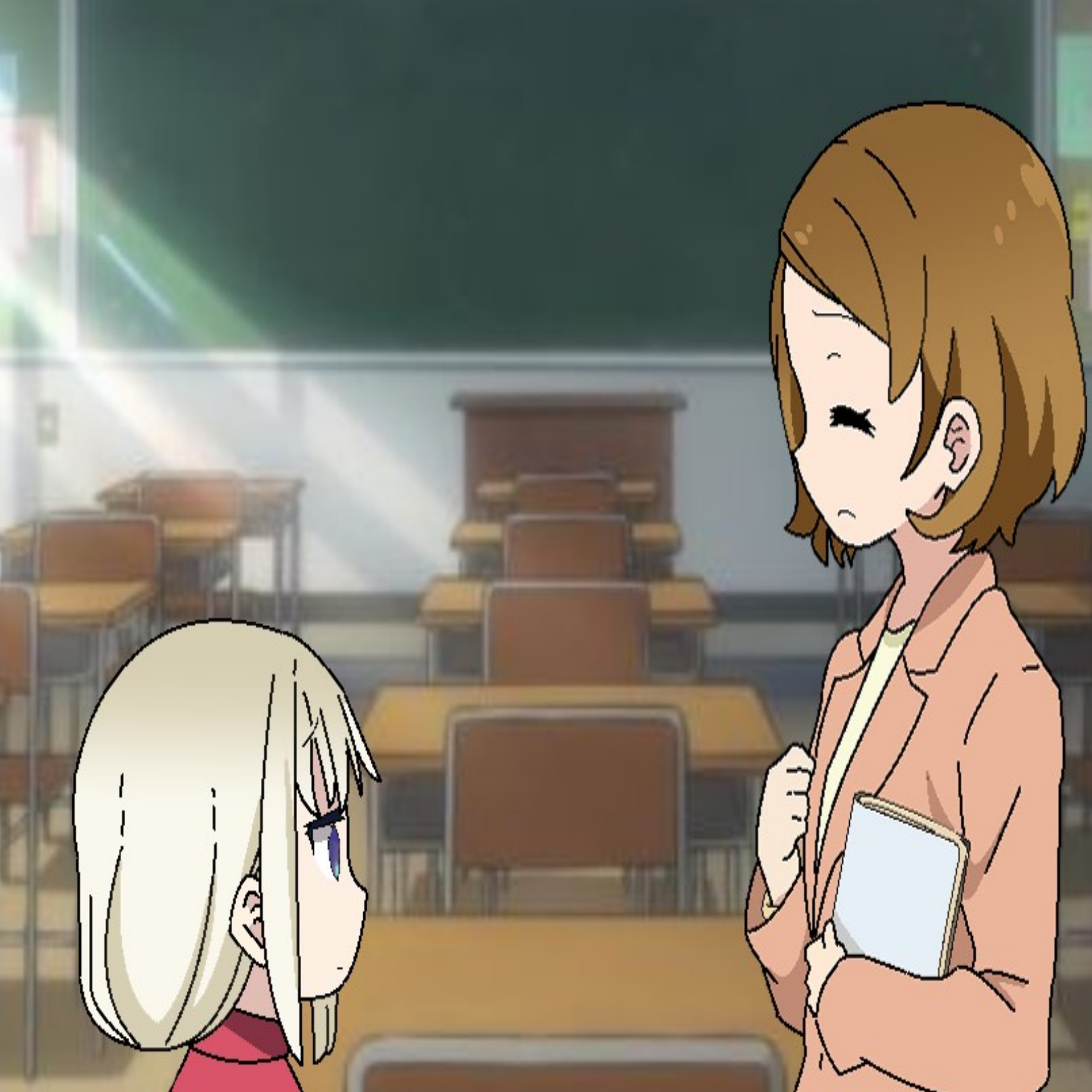

بَعدَ يَومٍ دِرَاسِيّ طَوِيل، وَفِي طَرِيقِها لِلعَودَة إِلى البَيت مَرّت سَوسَن بِحَدِيقَةِ بَيتٍ مَهجُور تَتَوَسَّطُهَا شَجَرَة صَنوبَر عَظِيمَة دَائِمة الخُضرَة اِعتَادَت أَن تَنزَوِي عِندَهَا لِلقِراءَة فِي هُدُوء، لَكِن هَذِه المَرّة لَم تَفعَل ذَلِك، وَإِنَّما اِنكَمَشَت جَالِسَةً ثُمَّ أَخَذَت دُمُوعُهَا تَنسَابُ عَلى خَدِّهَا كَوَابِلٍ مِنَ المَطَر.

-مَا سِرُّ حُزنِ فَتَاةِ جَمِيلَةٍ مِثلِك؟... نَطَق صَوتٌ مُكَلِّمًا سَوسَن...

-رَدَّت عَلَيه مُستَغرِبة : مَن؟...مَن يُكَلِّمَنِي؟ !

-أَجَابَها : اِلتَفِتِي إِلَيَّ... أَنَا خَلفَكِ تَمَامًا...

-اِلتَفَتَت سَوسَن بَاحِثَةً عَنه : مَن مَعِي ؟ أَكِيد أنّكَ أَحَدُ المُتَنَمِّرِين ..تَختَبِئُ خَلف الشَّجَرة حَتَّى تَسخَرَ مِنِّي لَكِن لَن أَقَع فِي الفَخّ!

...

الصَّوتُ مِن جَدِيد : أَنَا هُنَا... الشَّجَرة الَّتِي أَمَامَك.

-أَجَابَت سَوسَن فِي ذُهُولٍ شَدِيد : لَا أُصَدِّق ! شَجَرة تَتَكلَّم! لَابُدَّ أَنِّي أَحلُم!!

-قَالَت الشَّجَرَة : لَا أَنتِ لَا تَحلُمِين...أَخبِرِينِي مَا سَبَبُ حُزنِكِ يَا صَغِيرَة؟

-أَخَذَت سَوسَن تَتَأَمَّلُهَا بِدَهشَة لِبُرهَة ، ثُمَّ تَنَهَّدَت بِعُمق وَ شَارَكَتهَا هَمَّها الَّذِي كَتَمَته عَن الجَمِيع وَ أَردَفَت قَائِلة :"أُرِيد أَن أمتَلك مَا يَجعَلُنِي مَحبُوبَة، أُرِيدُ أَن أَصِير مِثلَ الجَمِيع "،

-أَجَابَتهَا الشُّجرة :" سَأُعطِيكِ شَيئًا قَد يُسَاعِدُكِ بِتَحقِيق مَا تَتَمَنَّين ، لَكِن بِشَرطَين : أَن يَبقَى هَذا الحَدَث سِرًّا بَيننَا ، وَ أَن

لاَ تَكذِبِي وَتَنسِبِيه لِنَفسِك وَإِلاَّ سَيَختَفِي كُلُّ شَيء " ...وَأَخَذَت مِنها وَعدًا بِذَلّك ،

ثُمَّ قَالَت لَها: رَدِّدِي الآن: " عَالَمُ الحَكَايَا مَلِيءٌ بِالهَدَايا، لَا يَمنَحُ مِفتَاحَه إِلَّا لِطَيِّبِ النَّوَايَا"

وَبِمُجَرّد أَن بَدَأت سَوسَن تُرَدِّدُهَا، أَخَذَت الشَّجَرة تَهتَزّ بِسُرعَة كَعِفرِيت!

ثُمَّ تَوَقَّفَتْ فَجْأَة! وَخَرَجَ مِن أَحَد أَغصَانِها مِفتَاح صَغِير، وَقَعَ مُبَاشَرَةً فِي يَد سَوسَن...

وَالآن اِفتَحِي الدُّرجَ الصَّغِير بِذَاكَ المِفتَاح ..

-قَامَت سَوسَن بِتَفَحُّص جِذعِهَا ، فَوَجَدَت دُرْجًا صَغِيرًا لَم يَكُن مَوجُودًا مِن قَبل... أَدَارَت المِفتَاح ، فِانفَتَح الدُّرْج.. وَوَجَدَت فِيه كُرَةً صَغِيرَة بَرَّاقَة، مَكتُوبٌ عَلَيها عِبَارَة ما، حَاوَلَتْ قِرَاءَتَها:" نَجْمَةُ الأَمَل «!

مَاذَا أَفعَلُ بِهَذِهِ الكُرَة الصَّغِيرَة؟ وَمَا مَعنَى الكَلِمَة المَنقُوشَة عَلَيها؟

-أَجَابَت الشَّجرة :" تِلكَ قِطعَة حَلوَى تَحتَوِي عَلَى حِكَايَة عُنوَانُها مَنقُوشٌ فِيها ، مَن يَأكُلُها يَنطَلِق لِسَانُه بِسَرد تِلكَ القِصَّة.

وَمِن فَورِها قَامَت سَوسَن بِاِبتِلاَع حَلوَى الحَكَايَا ، وَبِمُجَرَّد أَن فَتَحَت فَمَهَا اِستَرسَلَت فِي سَرد قِصَّة لَم تَقرَأ لَها مَثِيلاً !

وَكَما تَمَنَّت صَارَت سَوسَن وَحِكَايَاتُها مَحبُوبَة عِندَ زُمَلَائِهَا، حَتَّى سَأَلُوها إِحدَى المَرَّات:" مِن أَينَ تَأتِين بِهَذِه الحِكَايَات الرَّائِعة ؟!" ،

فَأَجَابت: «إِنَّه سِرِّي الصَّغِير"

لَكِنّ رِيمَة الّتِي رَأَتها تَبتَلِع قِطعَة حَلوَى قَبل كُلّ حِصَّة مُطَالَعة لَم تَقتَنِع بِتِلك الإِجَابة، تَسَلَّلَت بَعدَ اِنتِهَاء الدُّرُوس مُتَتبِّعة خُطى سَوسَن حَتَّى وَصَلَت عِند البَيت المَهجُور، وَهُناك

عَرفت السِّر! " هَذا هُو سِرُّك الصَّغِير إِذًا هَاا"

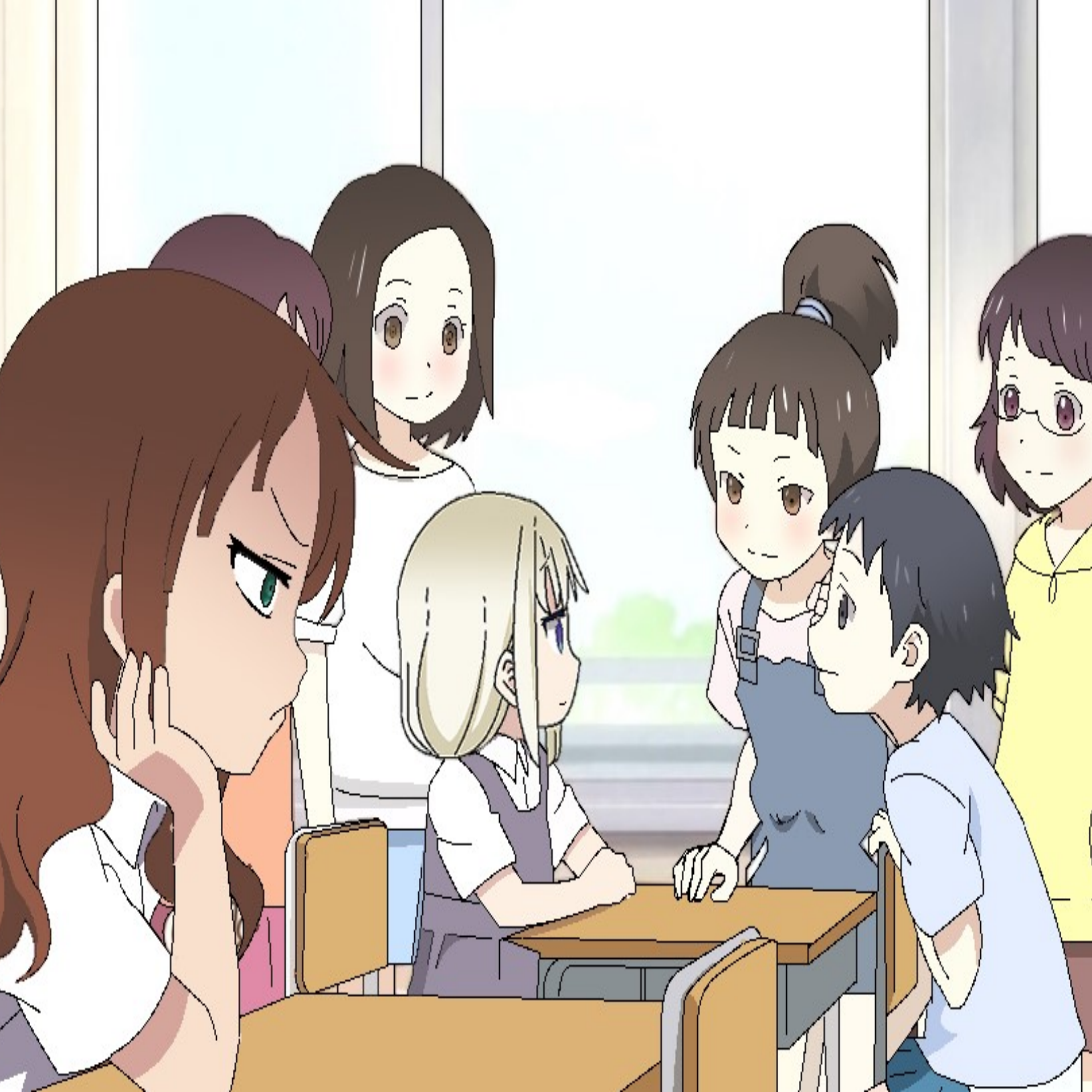

اِنتَظرت خُلُوَّ المَكان وتَقدَّمت نَحوَ الشَّجَرة ثُمّ أَنشَدتْ نَفس التَّرنِيمَة "عَالَم الحَكَايا مَلِيءٌ بِالهَدَايا.... " وكَما فِي السَّابِق بَدَأت الشَّجَرة تَهتَزّ بِشدّة لَكِن هَذِه المَرّة لَم يَخرُج مِن أَغصَانِها أَيّ مِفتَاح وإِنّمَا وَقَعَت مِنهَا حَبَّة حَلوَى سَودَاء اللَّون، وَضَعَتها فِي جَيبِها نَاوِيَةً أَكلَها قَبلَ حِصّة المُطَالَعة لِتُبهر الجَميع ..

وعِندَما أَكَلتها وبَدأَت بِالكَلام أَمَام صَفِّها... يَا للفظاعة إِنّها تَسرُد قِصَّتها عَن التّكبُّر عَلى الآخَرِين وأَذِيَّتِهم أَو الإِيقَاع بِهم فَأَمَرَتها مُعلِّمَتُها بِالتَّوقُّف فَورًا لكنَّها لَم تَستَطِع ذَلِك إِلى أَن كَشفَت كُلّ أَفعَالِها القَبيحَة.... ثُمّ َقَالت والجميع يُحدِّقُون فِيها بِغضَب: لَكن.. مُعلِّمَتي! أَنا لَم أَقصِد قَول... أَنَا لَم أَفعَل كُلّ ذَلِك ... لَم أَفعَل غَير أَنِّي أَخذتُ حَبّة حَلوى مِن المَكان الَّذِي تَأخَذُ مِنهُ سَوسَن قِصَصها!! لابُدّ أَنَّها هِي السَّبب! ....

.

سَألَتها المُعلّمة بِكُلّ حِلم عَن المَكَان مُحَاوِلةً فَهم ما يَجرِي، فَأَجَابَتها أنَّها تَأخُذها مِن شَجرة سِحرِيّة،

قَالت المُعلّمة:" رِيمة!! أَنتِ تَعلمِين عُقُوبَة من تؤذِي غَيرها ثُمّ تكذبُ وتسخَر مِن مُعلِّمَتها وزُمَلَائِها أَليس كَذلك؟"

وعَلى وَقْع الصَّدمة نَطقَت سَوسَن نَاسِيةً الوَعدَ ٱلذِي قَطعَته:" هَذا غَيرُ صَحِيح، حِكَاياتِي كُلّها مِن وَحيِ خَيَالِي."

أَرَدفت رِيمَة قَائِلَة:" إِنّها تَكذِب وإِذَا لَم تُصدِّقُونِي آخُذُكم إِلى الشّجرة بَعد المَدرسة حتَّى تَرَوا بِأَعيُنِكم! "

وهَكَذا ذَهبَت المُعلِّمة مَع تَلامِيذِها إِلى مَكان الشّجرة العَجِيبَة وكَانت تُرافِقُهم سَوسَن وقَلبُها يَنتَفِض خَوفًا وقلقًا مِن ضَياع كُلّ شَيء،

فَكَانت المُفاجَأَة عِند وُصُولِهم! لَم يَجدُوا غَير جِذعٍ لِشَجرة مَيّتة بِه بَعضُ الأَغصَان اليَابِسَة، قَامت رِيمة بإنشاد التَّرنِيمة السّحريَّة مَرَّة واِثنَان وعَشرة لَكن لَم يَحدُث شَيء! واِنتَهى الأَمر بمُعاقَبتِها مِن قِبل المُعلّمة بَعدما سَقَطت ِمِن نَظرِ الجَمِيع، ثُمّ اِنصَرَفُوا، مَا عَدا سَوسَن الّتِي آثَرت البَقاء لِإنشَاد التّرنِيمَة أَملاً فِي عَودَة الحَيَاة إلى شَجرة الصَّنوبَر لَكن كُلّ مُحاوَلاتِها بَاءت بِالفشَل، فأَخذَت بِاِستِيَاء تَضرِب الجِذع وهِي تَعِي جَيّدًا الخَطأ الّذي اِقتَرفَته..."سَامِحِيني أَيَّتُها الشّجرة الطَيِّبة لَم أَقصِد أَرجُوك كَلِّميني"..

واِزدَاد الأَمر سُوءًا لَمَّا عَرف وَالِد ريمة بِما حَدث، فقَد غَضِب غَضَبًا شَديدًا لأَنّ اِبنَته المُدلَّلة عُوقِبت بِسبَب أَمرٍ سَخيف في نَظره، وبِما أَنَّه عُمدَة المَدينة أَصدَر قَرارًا بِقطعِ وحَرق شَجَرة الصَّنوبَر مُقنِعًا الأَهالي أَنّها شَجرة مَلعُونة! ، وفِي اليَوم التَّالِي تَمّ تَنفِيذ القرار

بَكَت سَوسَن بِحُرقة عَلى مَا وقَع لِصَديقتِها مُمسِكَة بِمَا تَبقَّى مِنها، مُجرّد غُصنٍ رَفيع وَقَع مٌن الشَّجرة أَثنَاء قَطعِها دُون أَن يُلاَحِظَه أَحَد ...

مَهلاً !! قَالت سَوسَن وهِي تَمسَح دُمُوعَها، "هَذا الغُصن لَا يَزَال مُورِقًا!"

ثُمّ سَرحَت بِأَفكَارِها وكَأنَّ وَحيّا هَبط عَليهَا مِن السَّماء، إِذْ تَذكَّرت شَيئًا قَرأَته ِفي كِتَاب عِلم النَّبَات...

وبِسُرعَة أَخَذت الغُصن إِلَى البَيت بَعدَها وَضَعَته فِي مِزهريَّة بِهَا مَاء، وبَعد عِدّة أَيَّام أَعَادَت غَرسَه بِالحَديقَة الخَلفَيّة لِلبَيت المَهجُور مُتَمنِّيةً أَن يَنمُو ويَنمُو حَتّى يَصِير شَجَرة صَنوبَر ضَخمَة تَملأُ الوُجُود جَمالاً ....

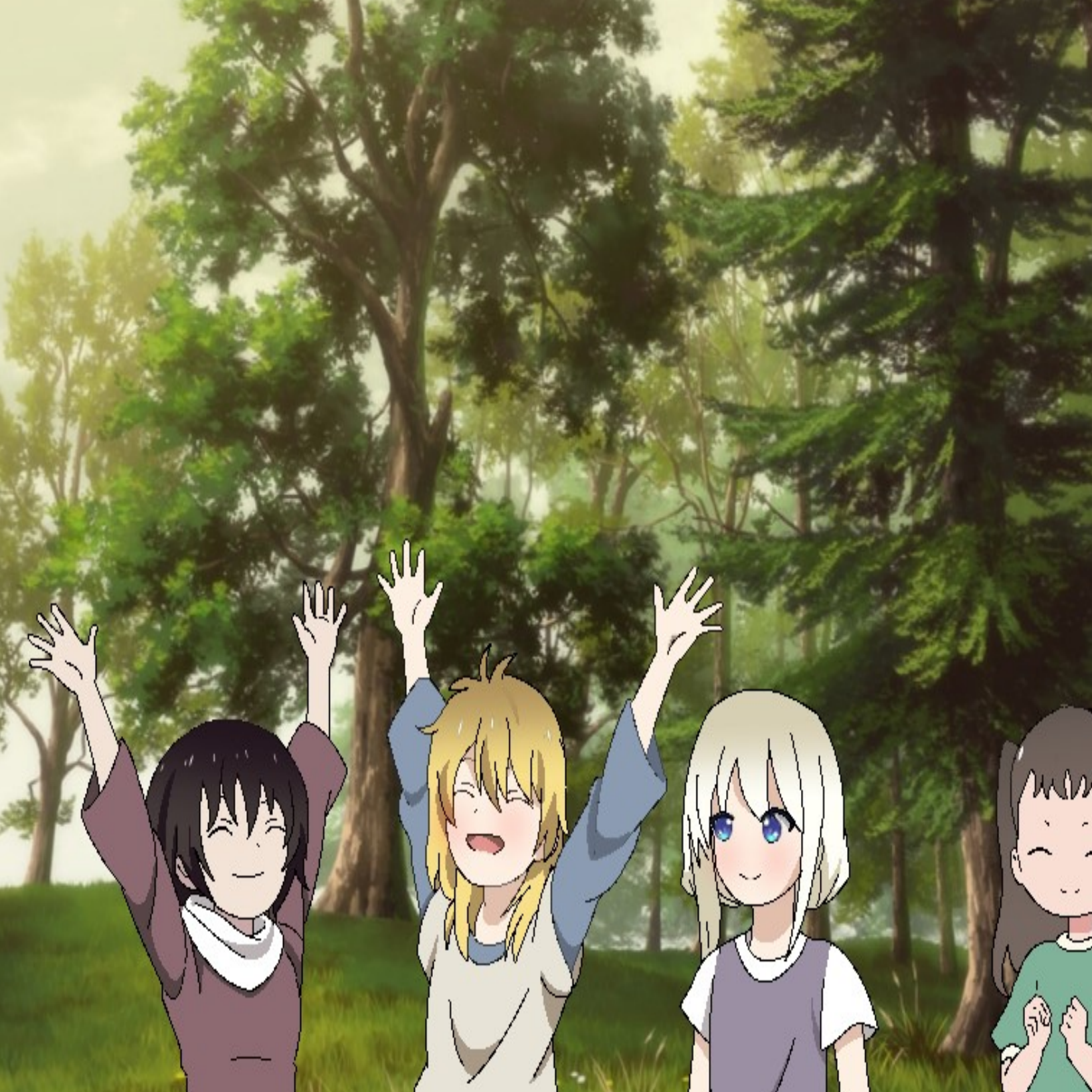

مَرّت الأَيّام وسَوسَن تَتفقَّد غَرسَها، لَقد بَدأَ الغُصن يَنمُو بِالفِعل وقَد أَحَاطَته بِأَزهَار تُؤنِس وِحدَتَه.... فِي الحَقيقة لَقد مَلَأت الحَديقَة بِنَباتَات وأَشجَارٍ مُزهِرَة.

بِحُلُول الرَّبيع تَفتَّحت الأَزهَار وصَار المَكَان المُوحِش حَدِيقة غَنّاء يَزُورُها الأَطفال الّذين يُشَارِكُون سَوسَن اللَّعب وَسطَها كُل يَوم، أَمَّا الغُصن فَقد أَصبَح شُجَيرَة صَغيرة اِعتَقدَت سَوسَن ذَات مَرّة أَنَّها رَأَته يَهتزّ قَليلا عِندَما ظَلَّت تُغنِّي التَّرنِيمَة السِّحريّة أَثناء عِنَايَتِها بالأَزهَار ...

صَحِيح أَنَّها لَم تَعُد تَسرِدُ الحِكَايات العَجِيبة ولَا تَنوِي فِعل ذَلك مُجَدّدًا لَكنَّها شَعرَت لِأَوَّل مَرَّة بِسَعادَة عَمِيقَة جِداً، لَيسَ لِأَنَّها حَصَلَت عَلى أَصدقَاء يُشَاركُونَها اللَّعِب فَحَسب وإِنَّما أَيضًا وبِطَرِيقَتِها الخَاصَّة عَرفَت كَيفَ تَجعَلُ العَالَم مَكانًا أَجمَل.

سارقة الحكايا

المؤلفة: زهراء لبيوض

الناشر: دار الموج الأخضر للنشر (الجزائر)

الإيداع القانوني : فبراير /2022

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ISBN: 978-9931-9836-2-0